المهدي وأشراط الساعة

تأليف

الشيخ محمد علي الصابوني

الطبعة الاولى

١٤٠١هـ - ١٩٨١م


المهدي
وأشراط الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمدلله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين. ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد: فإنني لما وجدت موضوع المهدي قد طرق أسماع الناس وتحدثت به ألسنتهم لا سيما بعد الفتنة التي جرحت أفئدة أفراد الأمة الإسلامية بدخول المسجد الحرام وانتهاك حرمته. نرى الناس من خلال سماعهم عن المهدي ما بين قادح ومادح ومصدق ومكذب.

فوجدت أن أكشف النقاب عن موضوع المهدي وما ورد فيه من أحاديث. وباعتبار أنه واحد من أشراط الساعة التي غفل عنها الناس ــ وان غفلتهم من علامات الساعة ــ وجدت أن أشير إليها مؤيداً ذلك بما ورد عن نبيّنا عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يرد المسلمين إلى دينهم وأخلاق نبيّهم، وأن يحسن ختامنا وأن يعيذنا من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ومن جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه سميع قريب مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة

لا ينبغي للمسلم أن يعتقد بكل ما يسمع ، ولا أن يسارع إلى تصديق كل مشعوذ دجال .

المهدي الذي وردت به النصوص مؤيد من الله بالآيات البينات لا بالقنابل والرشاشات .

انتهاك حرمة الكعبة المشرفة والمسجد الحرام عمل إجرامي لا يصدر من مسلم يؤمن بالله .

ينبغي التفريق بين البغاة الخارجين على الدين ، وبين الدعاة المصلحين .

المهدي من أشراط الساعة ، وهو مصلح ديني ، لا سفاك للدماء يأتي بالخراب والدمار .

من حين ما شاهدت المهدي المزعوم مدججا هو وأنصاره بالسلاح عرفت أنه دجال .

تتردد بين حين واخر أنباء غريبة عن ظهور مهدي مزعوم . . ولا يكاد عصر أو زمان يخلو عن دعوى خروج ـ مهدي جديد ـ يلبس لباس التقى والصلاح ، ويخفي ما في نفسه من الزيغ والضلال . . ويجد له من الأنصار المدجلين والأعوان المهوسين . . ما يضحكون به على عقول السذج البسطاء من الرجال .

ولقد أضحى مثل هذا الأمر الغريب مألوفا عند الناس . . وغدا شيئاً طبيعياً بسبب بعدهم عن تعاليم الإسلام . . وكلما بعد الناس عن الدين كلما ظهرت فيهم البدع والخرافات . . وفشت فيهم الأساطير والخزعبلات . . والناس مغرمون بكل غريب وجديد . . حتى لقد أضحى حديث المهدي ـ موضة ـ كل عصر . . فكل من فاته ركب الشهرة والتقدم تقمص شخصية المهدي . . والناس بين مصدق ومكذب . . أو مفتون بكل ما يرى ويسمع .

المهدي المزيف

وبمناسبة ظهور المهدي المزيف في زماننا هذا . . الذي سمى نفسه ـ محمد بن عبد الله ـ القحطاني . . وروع المؤمنين في بلد

الله الأمين ، هو وشرذمته الضالون ، فسفكوا الدماء . . وقتلوا الأبرياء . ودنسوا حرمة البيت العتيق . . أطهر البقاع على وجه الأرض . وقبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

أقول : بمناسبة ظهور هذا الدجال الذي زعم أنه المهدي المنتظر ، أرى لزاما على أهل العلم ، الـذين جعلهم الله منارات للهدى ، وأعلاماً للحق ومصابيح يستضاء بهم في ظلمات الفتن ، أن يكشفوا للناس عن حقيقة هذه الفتنة العمياء . . التي أشعل فتيلها الغوغاء ، ممن أعمى الله بصائرهم ، حتى استباحوا ـ الكعبة المشرفة ـ حمى الرحمن . . وسفكوا الدم الحرام في الشهر الحرام . . وما أعظمه من أجرام ؟ .

ولقد سألني الكثيرون من طلاب وعامة . . عن المهدي هل هو حقيقة أم أسطورة ؟ فأحببت أن أسطر هذه الكلمات ليكون المسلم على بصيرة من أمر دينه ، حتى لا يلتبس الحق بالباطل ، ولا يختلط الخبيث بالطيب .

مذاهب العلماء في المهدي

هناك مذاهب ثلاثة في أمر المهدي المنتظر نلخصها فيما يلي :

أ ـ مذهب أهل التحليل الفكري : وهم الـذين يعتمدون

على الفلسفة الفكرية والتحليل العقلي ، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث والجهد العلمي . . فينكرون كل ما يخالف أفكارهم لأنه لم يرق لذوقهم . . ويردون جميع الأخبار والآثار الواردة في هذا الشأن ، حتى ولو كانت صحيحة الأسانيد . . لأنهم رأوا من المشعوذين والمضللين من يزعم أنه المهدي المنتظر . . وعلى رأس هؤلاء ـ أحمد أمين ـ في كتابه ضحى الإسلام و ـ سعد محمد حسن ـ في كتابه ـ المهدية في الإسلام ـ . . وهذا مذهب باطل لأنه يعتمد على الفكر وحده ، ولا يستند على الأسس العلمية الصحيحة .

ب ـ مذهب الباطنية وأهل التشيع : وهم الذين يثبتون المهدي ، ويسردون فيه أحاديث لا زمام لها ولا خطام . . ويعتقدون أنه هو ـ محمد بن الحسن العسكري ـ وقد ولد وغاب ، وهو الآن مختف في سرداب ولا يدري أحد متى يخرج . . الخ .

وهذا المذهب لا يعول عليه لأنه يعتمد على الظنون والأوهام .

جـ ـ مذهب أهل السنة والجماعة : وهم الذين يعتمدون على الروايات الصحيحة الثابتة بأسانيد موثوقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة والتابعين . . وبالطرق العلمية

السليمة التي تقوم على الحجة والبرهان . . ولا تعارض الفكر والعقل السليم . . وعلى رأس هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن كثير ، والإمام السيوطي وابن حجر الهيثمي . . وها نحن ننقل للسادة القراء ، بعض ما ورد عن هؤلاء العلماء الأجلاء . . ثم نتبعها بذكر بعض الأحاديث ، ليكون المؤمن على بصيرة من أمر دينه ودنياه .

رأي الحافظ ابن كثير في المهدي

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قول الله تعالى ـ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ـ وروى حديث ـ لا يزال أمر الناس ماضيا ـ الخ ثم قال : والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره في سرداب « سامرا » فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية ، بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة . تفسير ابن كثير ٢ / ٣٥ .

رأي ابن تيمية

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ان الأحاديث التي يحتج بها

على خروج المهدي أحاديث صحيحة ، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره .

منهاج السنة ٤/ ٢١١

رأي الإمام الشوكاني

وقال الإمام الشوكاني في رسالته « التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والمسيح » :

والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن ، والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك . أي متواترة تواترا معنويا .

رأي ابن حجر الهيثمي

وقال الإمام أحمد بن حجر الهيثمي في كتابه « المختصر في علامات المهـدي المنتظر » :

وقد دعاني إلى تأليفه ادعاء جماعة في زماننا وقبله أنهم المهديون ، وما دروا أنهم الضالون المضلون . . ثم سرد الآثار والأخبار في الموضوع

رأي صاحب التاج
الجامع للأصول

وجاء في حاشية التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول بعد أن ذكر حديث المهدي قوله : « اشتهر بين العلماء سلفا وخلفا أنه في آخر الزمان ، لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى « المهـدي» يستولي على الممالك الإسلامية ، ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ، ويؤيد الدين ، وبعده يظهر الدجال ، وينزل عيسى بـن مريم عليه السلام فيتعاون مع المهدي على قتله . . وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة ، وخرجها أكابر المحدثين كأبي داود والترمذي وابن ماجه والطبراني والبزار والإمام أحمد والحاكم رضي الله عنهم أجمعين .

التاج ٥ /٣٤١

الأحاديث الواردة
في المهدي

أولا : روى الإمام أحمد وابن ماجه باسناد حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« المهدي منا آل البيت يصلحه الله في ليله » .

ثانيا : وروى الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة » الحديث

ثالثا : وأخرج أبو داود والحاكم بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« المهـدي مني ، أجلى الجبهة أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً » أجلى الجبهة أي عريض الجبهة ظاهر الجبين أقنى الأنف أي محدودب الأنف من دقة أرنبته .

رابعا : وأخرج أبو داود والترمذي من حديث ابن مسعود « لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم ، ليطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

خامسا : وعن علي رضي الله عنه أنه قال : يخرج المهدي في آخر الزمان ، إذا قال الرجل : الله الله قتل ، فيجمع الله له قوما يؤلف بين قلوبهم . . » الحديث .

هذه بعض ما ورد من أحاديث وآثار ذكرتها لتكون نبراسا يضيء الطريق للمسلم ، حتى لا يخدع بدعوى كل مشعوذ دجال يريد أن يضحك على عقول الناس ويمكننا أن نستخلص من هذه الروايات صفات المهـدي الحق المؤيد بروح من عند الله .

من هو المهدي المنتظر

فـالمهدي الذي يعتقد به أهل السنة والجماعة ، هو المهدي المؤيد من عند الله بالآيات الباهرات كما أيد الله رسله بالمعجزات الطاهرات . . ويجب أن نفرق بين المهـدي المؤيد وبين المهدي المزيف . . فالمهدي إنما يظهر في آخر الزمان ، قرب قيام الساعة ، عند اشتداد الفتن ، وكثرة الظلم والجور ، وابتعاد الناس عن هداية الله ، وقلة الخير في الأرض ، فيرسله الله تعالى لا رسولا وإنما هادياً ومرشداً ومصلحاً، يصلح به البلاد والعباد، ويقيم به صرح الدين ، ويعلي به منار الحق ، فهو أحد المصلحين الكبار في آخر الزمان لا مخرب ومهدم ، وقد ورد أنه يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم في الأفعال والأخلاق لا في الصورة والشكل .

المهدي المزيف

ولنتساءل الآن عن هذا المهـدي المزعوم المسمى « محمد بن

عبد الله » القحطاني الذي زعم أنصاره أنه المهدي المنتظر ، وروعوا المؤمنين الآمنين وانتهكوا حرمة البلد الأمين ، هل في هذا الشقي الأثيم ما يشبه الرسول في أخلاقه وأفعاله ؟ هل أغاث الله البلاد والعباد ببركة قدومه ، أم أصابهم الروع بشؤم صنيعه ؟ وهل أصلح الله به الأمة وكشف عنها الغمة ؟ أم كان القتل والجروح .

إن المهدي مصلح لا مفسد في الأرض ، فكيف ساغ لهذا الدجال أن يزعم أنه المهدي ؟ وهو يلوث ويدنس حرمة الكعبة المشرفة التي جعلها الله مثابة للناس وأمنا ؟ .

وهل تثبت الأحكام الشرعية بالمنامات والأحلام ؟ وهل يكون الإيمان بـالمهدي بالحديد والنار ؟ .

هل يكون مهديا من يسفك الدماء ويقتل الأبرياء ؟ .

إنني من حين ما شاهدت المهدي المزعوم مدججا بالسلاح عرفت أنه دجال وقد كنت في الحرم يومها مع المصلين ، فالمهدي مؤيد بروح من عند الله ، يمده الله بالملائكة والمؤمنين ، لا بالقنابل والبنادق والرشاشات . . ولقد بقيت محتجزا مروعا ما يقرب من تسع ساعات كغيري من المصلين والحجاج وما استطعت الخروج إلا من بين قضبان الحديد من فتحات المسعى ، في أول

يوم من شهر الله المحرم . . فكيف ساغ لهذه الزمرة الباغية أن تروع ضيوف الرحمن في بلد الأمن والإيمان . وأن تقلب الحرم الآمن إلى ساحة حرب ، تزهق فيه الأرواح وتنتهك المحارم ؟ أن الله عز وجل جعل مكة حرما آمنا ، وجعل بيته العتيق حماه في أرضه . . يحتمي به الضعيف ، ويلوذ به الخائف ، ليستروح نعمة الأمن والاستقرار . . وأكرم هذا البلد فحرم تنفير الصيد فيه ، وقلع شجرة ، وترويع الحيوان ومنع الدجال في آخر الزمان من دخول مكة والمدينة كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحيحة . . كل ذلك تعظيما لحرمة البلد الأمين فكيف استباح هؤلاء الظلمة المجرمون إراقة دماء المسلمين في حمى الله وحرمه ؟ .

إن هذه الجريمة النكراء تفوق في شناعتها وقبحها كل جريمة مهما كانت الدوافع والمبررات ، ولن يفلتوا من عقاب الله ، فإن من أظلم الظلم قتل النفس البريئة بدون ذنب ، والإلحاد في حرم الله . . ولست أدري لماذا استعجلوا خروج المهدي ، وخروجه إنما يكون بين يدي الساعة حين يخرج الدجال وينزل المسيح عيسى بن مريم . . وحين لا يبقى في الأرض شيء من الخير ، حتى إذا قال المؤمن : الله الله قتل ، فهل وصل الحال بالمسلمين إلى هذا ؟ .

اللهم لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا ، ونجنا من الفتن ما

ظهر منها وما بطن ، إنك على كل شيء قدير .

خاتمة البحث

وها أنا ألخص صفات المهدي المؤيد الذي بشرت به الأحاديث الصحيحة التي بلغت حد التواتر المعنوي ، حتى يميز المسلم بين المهدي المؤيد والمهدي المزيف في سطور :

١ ـ المهدي مصلح من المصلحين مؤيد من عند الله تعالى بالبراهين البينات والدلائل الواضحات .

٢ ـ يصلح الله به الأمة ويكشف الغمة ، فتجتمع حوله الخلائق بالحب والوئام لا بالنزاع والخصام .

٣ ـ يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في الخُلُق لا في الخَلْق أي في أفعاله وأخلاقه لا في صورته وشكله .

٤ ـ يؤيد الله به الدين ويشد أزره بالمجاهدين المؤمنين ، ويمده بالملائكة كما مد المؤمنين في غزوة أحد .

٥ ـ هو من عترة النبي صلى الله عليه وسلم من نسل الحسن ابن علي لا من نسل الحسين كما ظن البعض .

٦ ـ يظهر في زمن الدجال حين لا يبقى في الأرض خير ، فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً

أشـراط الساعة

ولنتحدث الآن على أشراط الساعة ، وما يكون بين يديها من أحداثٍ جسام ، بمناسبة كلامنا عن موضوع « المهدي المنتظر » فإن خروج المهدي هو أحد أشراط الساعة ، بل هو من العلامات الكبرى ، لأنه إنما يظهر في وقت نزول « عيسى بن مريم » كما أسلفنا ، وكما دلت عليه النصوص الكريمة .

والأشراطُ : هي العلامات الظاهرة جمع شرط بمعنى العلامة قال الله تعالى ﴿ **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيهُمْ بَغْتَةً ، فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** . . ﴾ أي فقد جاءت علاماتها ، وسميت أشراطاً لأنها علامات واضحة ، ودلائل ظاهرة على قيام الساعة .

أما الساعة : فهي « القيامة » سميت بذلك لأنها تحدث في فترة قصيرة من الزمن ، يعقبها انقلاب هائل في الكون ، وتفجأ الناس بأهوالها وشدائدها ، فهي ـ كما قال أهل اللغة ـ ساعة خفيفة ، تأتي على البشر في مدة قصيرة ، فيموت الخلق كلهم

عند قيامها ، ويحصل فيها من الأمور العظّام ما تطيش له الأحلام ، والساعة ممَّا اختص الله عز وجل بعلمها ، فلا يعلمها نبيّ مرسل ، ولا مَلَك مقرَّب ، لأنها من الأمور الغيبيَّة التي لا يعلمها البشر ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ . .** ﴾ وفي حديث جبريل الشهير حين سأل رسول الله (ﷺ) عنها قال : « فأخبِرْني عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ ـ أي علاماتها ـ قال : أن تلد الأَمَةُ ربَّتها ، وأن ترى الحُفَاة العُراة رعاء الشَّاء يتطاولون في البنيان . . » الحديث[1] .

وتنقسم علامات الساعة إلى قسمين : علامات صغرى ، وعلامات كبرى ، وسنتحدث عن كلا النوعين بشيء من التفصيل إن شاء الله .

علاماتُ الساعة الصغرى

أولاً ـ ظهور الفتن وكثرة القتل : فقد أخبر الصادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى ، أن الفتن تشتد في آخر

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب وهو المشهور بحديث جبريل .

الزمان ، وأنها تأتي على الناس تزلزلهم وتكشفهم ، حتى ينقلب الإنسان ـ ما بين عشيةٍ وضحاها ـ من الإيمان إلى الكفر ، ومن الهدى إلى الضلال ، كما قال (ﷺ) : « إنَّ من ورائكم فتناً كقِطَعِ الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويُمسي كافراً ، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا »(١) وفي الحديث « والذي نفسي بيده ، لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمانٌ ، لا يدري القاتل فيم قَتَل ، ولا المقتولُ فيم قُتِل ، فقيل يا رسول الله كيف يكون ذلك ؟ قال : الهرجُ ـ يعني القتل ـ القاتل والمقتول في النار »(٢) .

ثانياً : انتشار الرذيلة وظهور الفواحش والمنكرات : ومن علامات الساعة أيضاً أن تفشو الرذائل ، وتكثر الفواحش والمنكرات ، من الزنى ، وشرب الخمر ، ولعب القمار ، والتباهي بفعل القبيح ، حتى يصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر ، فقد روى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إنَّ من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويظهر

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، وفي رواية أخرى : بادروا بالأعمال الصالحة ، فستكون فتن . . الحديث .

(٢) أخرجه مسلم .

الجهل[1] ، ويفشو الزنى ، وتُشرب الخمر ، ويكثر النساء ، ويقل الرجال[2] ، حتى يكون لخمسين امرأة قيّمٌ واحد » وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إذا فعلتْ أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء ، فقيل : وما هنَّ يا رسول الله ؟ قال : إذا كان المغنم دُوَلاً[3] ، والأمانةُ مغنماً ، والزكاةُ مغرماً[4] ، وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمه ، وبرَّ صديقه وجفا أباه[5] ، وارتفعت الأصواتُ في المساجد ، وكان زعيمُ القوم أرذلَهم[6] ، وأُكْرِم الرجل مخافةَ شرّه ، وشُربت الخمورُ ، ولُبِس الحريرُ ، واتُّخِذت القَيْناتُ ـ يعني المغنّيات ـ والمعازفُ ـ آلاتُ اللهو والطرب ـ ولعنَ آخرُ هذه الأمة أوَّلها[7] ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراءَ ، أو

---

(١) المراد الجهل بالأحكام الشرعية وبأمور الدين .

(٢) قلة الرجال وكثرة النساء إشارة إلى كثرة الحروب المدمرة التي تحصد الرجال حصداً .

(٣) أي إذا صار مال الدولة وقفاً على أناس دون آخرين .

(٤) أي عدها صاحب المال غرامة فلم يخرجها .

(٥) أي أكرم صديقه واحترمه ، وابتعد عن أبيه احتقاراً وازدراءً .

(٦) أي صار رئيس القوم وسيدُهم من الأسافل الأشرار ، ولقد أحسن من قال :

إذا استوتَ الأسافلُ والأعالي فقد طابت مُنادمةُ المنايـ

(٧) كما نسمع في هذه الأيام من بعض الجهلاء من يشتم الأئمة المجتهدين ، أو يسب الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

خسفاً ، أو مسخاً » .

ثالثاً : ظهور الدعاة المضلّين ، والقادة المنحرفين عن شريعة الله : فلقد أخبرنا رسولُ الله (ﷺ) بأنه في آخر الزمان يكثر دعاة الضلال ، وأئمة البغي والفساد ، يدعون الناس إلى البدع والفجور ، ويزيّنون لهم سلوك طريق الأهواء والشهوات ، ويصبح لكل قائد فتنة أتباع وأنصارٌ ، يطبّلون له ويزمّرون ، ويسبّحون بحمده ويمجدون ، وقد سمَّاهم رسول الله (ﷺ) الأئمة المضلين ، ففي الحديث الذي رواه الترمذي ﴿ **إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وُضِعَ السيف في أمتي لم يُرفع عنها إلى يوم القيامة** ﴾ أي إذا ظهر القتل وسفك الدماء استمر إلى قيام الساعة .

وفي الحديث ﴿ **إن أخوفَ ما أخافُ على أمتي ، كلَّ منافقٍ عليم اللسان** ﴾[1] ولقد صوَّرهم رسول الله (ﷺ) بالشياطين ، الذين يقفون على أبواب جهنم يدعون الناس إليها ، فهم قادة السوء ، ودعاة الضلالة ، يصدُّون الناس عن

---

(١) رواه الطبراني والبزار ، ومعناه أنه ﷺ يخاف عن أمته من الرجل المذبذب ، الخداع الكذاب ، الذي يستعمل علمه في الدجل والنفاق ، ويخدع الناس بمزاعمه الإصلاحية ، وما أكثر هذا الصنف في زماننا ، الذين يختلون الدنيا بالدين ، ويلبسون لباس الضأن من اللين ، مسايرة لأهواء الحاكمين !!

الخير والهدى ، بأنواعٍ من المكر ، والخبث ، والخداع ، فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال : « كان الناسُ يسألون رسول الله (ﷺ) عن الخير ، وكنتُ أسأله عن الشرّ مخافة أن يُدركني ، فقلت : يا رسول الله إنَّا كنا في جاهليةٍ وشرٍّ ، فجاءنا الله بهذا الخير[1] ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشرّ من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دَخَنٌ ـ أي فيه كدر ، ليس الخير خالصاً ولا صافياً ـ قلت : وما دَخَنُه ؟ قال : قومٌ يهدون بغير هَدْيٍ ، تعرف منهم وتُنكر ، قلتُ : فهل بعد ذلك الخير من شرّ ؟ قال : نعم ، دعَاةٌ على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزلْ تلك الفِرَق كلها ، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة ، حتى يدركك الموتُ وأنت على ذلك » .

رابعاً : قلة الخيرات والأمطار ، وكثرة الزلازل والفياضانات : ومن علامات الساعة أن تكثر الزلازل

(١) يريد أنهم كانوا في الجاهلية في عصر الفساد والظلام ، فجاءهم الله بنور الإسلام .

والفياضانات ، وتقل الخيرات والبركات ، وتغلو الأسعار بسبب كثرة المعاصي والآثام كما قال تعالى ﴿ **وأرسلنا السماء عليهم مدراراً ، وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ، فأهلكناهم بذنوبهم . .** ﴾[1] الآية وقال تعالى ﴿ **ولو أَنَّ أهل القرى آمنوا واتَّقَوْا لفَتحنا عليهم برَكاتٍ من السَّماء والأرضِ ، ولكنْ كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** ﴾[2] وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « يكون في آخر هذه الأمة خسفٌ ، ومسخٌ ، وقذف ، قلت يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا ظهر الخَبَثُ »[3] وما نسمعه في زماننا من حدوث زلازل كثيرة ، وفياضانات خطيرة ، بين حين واخر ، يذهب ضحيتها الألوف من البشر ، كل ذلك إنذارٌ من الله للعباد بالرجوع إلى الله ، وإصلاح أحوالهم على شريعته القدسية ، وفيه برهان ساطع ودليل قاطع ، على صدق ما أخبر عنه الرسول (ﷺ) ، كما أن قلة الخيرات ، وانعدام الأمن في كثير من البلاد ، منشؤه العصيان والطغيان ، والبعد عن تطبيق شريعة الله وصدق الله حيث يقول : « وضربَ اللَّهُ مَثَلاً قريةً

---

(١) سورة الأنعام آية « ٦ » .

(٢) سورة الأعراف آية « ٩٦ » .

(٣) أخرجه الترمذي ، ومعنى الخَبَث الفسوق والفجور .

كانت آمنةً مطمئنة ، يأتيها رزقُها رَغَداً من كل مكان ، فكفرت بأنْعُم اللهِ ، فأذاقها اللهُ لباسَ الجوع والخوف . بما كانوا يصنعون »[١]

خامساً : تبرج النساء وخروجهن عن الآداب الفاضلة بالتكشف والتعري : ومن علامات الساعة انتشار الميوعة والانحلال في الرجال ، والتكشف والتعري بين النساء ، باسم المدنيَّة طوراً ، وباسم التحرر والتقدمية طوراً آخر ، فلقد أخبرنا الصادق الأمين ، عمَّا تصاب به الإنسانية في آخر الزمان ، من تبرج النساء وتهتكهن ، وخروجهن على الآداب الفاضلة ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « صنفان من أهل النار لم أرهما :[٢] قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساءٌ كاسياتٌ عاريات[١] ، مائلات مميلات[٢] ، رءوسهن كأسنمة

(١) سورة النحل آية ١١٢ .

(٢) معنى قوله « لم أرهما » أي لم يوجدا في عصره وزمانه ، وأنهما سيكونان في المستقبل ، وفي هذا معجزة باهرة للرسول الكريم ، حيث أخبر عن أمور مغيَّبة تحدث في آخر الزمان ، وقد وقع ذلك طبق ما أخبر .

(٣) أي كاسيات في الصورة ، عاريات في الحقيقة ، لأنهن يلبسن ملابس رقيقة ، لا تستر جسداً ولا تخفي عورة ، وإنما تزيد في الفتنة والإغراء ، فصلوات ربي وسلامه على النبي الملهم الذي ينظر بنور الغيب إلى ما يحدث آخر الزمان .

(٤) أي مائلات في مشيتهن ، مميلات لقلوب الرجال بخلاعتهن ، فهن يتبخترن ـ

البُخْت[1] المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام » رواه مسلم .

ففي هذا الحديث الشريف ، بيانٌ للواقع المحسوس الذي تعيشه الإنسانية اليوم ، من ظهور الظلمة المعتدين ، وتهتك النساء الفاجرات ، ولقد صوَّر الرسول (ﷺ) هؤلاء الزبانية ، وكأنه يشاهدهم ويراهم ، يحملون سياطاً غليظة ، تشبه في غلظها وشدّتها أذناب البقر ، ينهالون على المؤمنين ضرباً وتعذيباً ، وتنكيلاً وتشريداً ، لإشباع نفوسهم المتعطشة إلى سفك الدماء ، وتعذيب الأبرياء . . كما صوَّر حال النساء المتهتكات ، اللواتي خلعن جلباب الحياء ، فكشفن عن نحورهن وشعورهن ، وأظهرن سواعدهنَّ وأفخاذهن ، وصففن شعورهن فوق رءوسهن ، حتى غدا كأنه شاهق يشبه سنام الجمل ، أو سدٌّ عالٍ من سدود الصين ، وما هذا الذي نراه إلا شاهد صدق على ما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ .

سادساً : **متنبئين يدَّعون النبوة** : ومن علامات الساعة ما

= ويتسكعن في الطرقات بقصد الفتنة .

(١) البخت : الإبل أي أنهن يصفّفن شعورهن فوق رءوسهن ، حتى يصبح مثل سنام الجمل ، أو يصبح كأنه شاهق من الجبل .

أخبر عنه رسول الله (ﷺ) من ظهور دجّالين كذابين ، يدعون النبوة والرسالة ، ويضحكون على عقول بعض المغفَّلين ، الذين يسارعون إلى تصديقهم ، فقد روى الترمذي وأبو داود عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال : « لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وأنا خاتم النبيّين لا نبيَّ بعدي » .

ولقد ظهر بعض هؤلاء الدجالين في عصرنا ، مثل « غلام أحمد » القادياني الذي ادَّعى أن الله أرسله إلى الناس رسولاً ، ووجد له أنصاراً وأعواناً سمُّوا بـ « القاديانيّين » وهي دعوى أثيمة روَّج لها الإنكليز ، وناصروا أتباعها ليضربوا بهم الإسلام والمسلمين ، وليفرقوا جمع هذه الأمة المحمدية ، كما نقل لنا التاريخ في القديم ، عن ظهور من ادَّعى النبوَّة مثل « مُسيلمة الكذَّاب » و « الأسود العَنْسي » و « سجاح » والأغربُ من هذا أن نرى من يتجرأ على دعوى الربوبية ، كما حدث في سوريا منذ قرابة ثلاثين عاماً ، حيث ادعى أحدهم أنه الرب وأرسل بعض أنبيائه إلى الناس ، وكان له أتباع مهوّسون آمنوا بألوهيته ، ثم كانت النهاية أن عُلّق على أعواد المشانق هو وأنبياؤه وذهب إلى

الجحيم ، فنسأل الله أن يحفظنا من كل دجَّال أثيم .

سابعاً : تغيُّر المفاهيم ، وسقوط القِيَم ، وتبدّل الفضائل والمُثُل العليا : ومن علامات الساعة أن تتغيَّر نظرة الناس إلى الأشياء ، فيغدو المعروف منكراً ، ويصبح المنكر معروفاً ، ويُنظر إلى الرجل الفاضل نظرة احتقار وازدراء ، وإلى الرجل السفيه نظرة احترام وإجلال ، ويُتَّهم بالخيانة الأمينُ ، ويُؤتمن الخائنُ، ويُكذَّب الصادق، ويُصدَّق الكاذب كما قال (ﷺ) « قبل الساعة سِنُون خدَّاعة ، يُكَذَّب فيها الصادق ، ويُصدَّق فيها الكذوب ، ويُخوَّنُ فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبضة ـ وهو الفويسق ـ يتكلم في أمر العامة »[1] .

ثامناً : ضياع الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهله : ومن علامات الساعة إسناد الأمر إلى غير أهله ، وتوكيل من لا يصلح له ، كتسليم الجاهل أمور التعليم ، وتولية الخائن وظائف الدولة ، وإسناد الشئون العامة إلى من لا يحسن النظر والتدبير ، كتسليم المرأة شئون القضاء والسياسة ، فقد روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: « بينما النبي (ﷺ)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ، ومعنى « الرويبضة » الرجل التافه الحقير ، الفاسق الخارج عن طاعة الله ، يصبح زعيم القوم يتكلم باسمهم وهو أرذل الناس .

يُحدِّث القوم ، جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله (ﷺ) يُحدِّثُ ، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا ذا يا رسول الله ، قال : إذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظر الساعةَ ، قال : وكيفَ إضاعتُها ؟ قال : إذا وُسِّد الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة » رواه البخاري ، ولقد أحسن القائل :

تَبْقى الأمورُ بأهلِ الرأي ما صَلَحت
فإنْ تَولّتْ فبالأشرارِ تَنْقادُ

وفي الحديث « لن يفلح قومٌ ولّوْا أمرهم امرأة »[١] وفي حديث أخرجه الطبراني « إذا كانت أموركم إلى نسائكم فبطنُ الأرض خيرٌ لكم من ظهرها »[٢] .

تاسعاً : وقوع المعركة الفاصلة بين اليهود والمسلمين :

ومن علامات الساعة ما أخبر عنه المعصوم (ﷺ) عن وقوع حربٍ عظيمة ، بين المؤمنين واليهود ، وأن النصر سيكون فيها حليف

---

(١) أخرجه البخاري وقد قاله رسول الله (ﷺ) حين بلغه أن أهل فارس ملّكوا عليهم امرأة بعد موت كسرى .

(٢) ومعناه الموت أشرف لهم من الحياة ، لأن النساء لا يصلحن للحكم والقضاء .

الفئة المؤمنة ، تحقيقاً لقول الله تعالى ﴿ **وَكَانَ حَقاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ فقد أخبر صلوات الله عليه في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) أنه قال : « لا تقوم الساعةُ حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهوديُ وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلمُ ، يا عبد الله ، هذا يهوديٌ خلفي فتعال فاقتلْه ، إلاَّ « الغَرْقد » فإنه من شجر اليهود » أخرجه مسلم والترمذي . وإنها لبشارةٌ عظيمة من رسول صادقٍ كريم ، تبشّر بالمعركة الفاصلة بين جند الرحمن وجند الشيطان ، وبعودة الديار السليبة التي أغتصبها الصهاينة المجرمون إلى المجاهدين المؤمنين ، وستظهر بعض العجائب والأمور الخارقة للعادة ، حيث يتكلم الحجر ، وينطق الشجر ، فيخاطب المسلم بقوله : يا عبد الله هذا يهوديٌ ورائي تعال فاقتله ، إلا ذلك الشجر الخبيث شجر « الغرقد » ذو الشوك الكبير الذي يشبه اليهود في ضرره وأذاه فإنه لا ينطق ولا يتكلم . . وبرهان هذه المعجزة النبوية ، التي أخبر عنها رسول الله(ﷺ)، أن يجتمع اليهود المشتتون في الأرض ، في هذه البقعة المقدسة من أرض فلسطين ، وأن يقيموا لهم فيها دولة ، لا ليعتزوا ويفخروا بقيام دولة إسرائيل ، ولكن ليذبحوا على أيدي المسلمين بمشيئة

الله ، وما ذلك على الله بعزيز . هذه بعض علامات الساعة الصغرى ، ومعظمها ظهر وجرى ، وهناك معجزات أخرى ظهرت كذلك ككثرة المال ، وقلة الرجال ، وتطاول الناس في البنيان ، ولا بدَّ أن يحدث جميع ما أخبر عنه الصادق المصدوق (ﷺ) .

« علامات الساعة الكبرى »

أما العلامات الكبرى التي تسبق قيام الساعة ، فهي كما ثبت في الصحاح ـ عشرُ علاماتٍ ، يتبع بعضها بعضاً ، إذا جاءت علامة لحقتها الأخرى ، حتى يأتي آخرها وهو « طلوع الشمس من مغربها » وبعدها يكون خراب العالم وقيام الساعة . . ومن رحمة الله عز وجل أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس ، ولا تقوم وعلى وجه الأرض مؤمنٌ يقول : اللهُ ، اللهُ ، كما قال سيدنا رسول الله (ﷺ) : « لا تقوم الساعةُ حتى يكون أسعدَ الناس بالدنيا لُكَعُ بن لُكَع[1] . . ولا تقوم الساعةُ إلاَّ على شرار

(١) أي الفاجر اللئيم بن الفاجر اللئيم .

الناس . . ولا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض : اللهُ ، الله »[1] .

روى مسلم في صحيحه عن حُذيفة الغفاري رضي الله عنه قال : اطَّلع النبي (ﷺ) علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آياتٍ ، فذكر « الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوفٍ : خسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر » .

ولنتحدث عن هذه العلامات الكبرى بشيء من التفصيل فنقول :

الأولى : **الدخان** وهو من العلامات الكبرى للساعة ، وقد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ »[2] والمراد بالدخان ما يظهر قبل الساعة ،

(١) روى هذه الأحاديث الترمذي وبعضها البخاري ومسلم .

(٢) سورة الدخان آية «١٠ ـ ١٢» .

من دخانٍ كثيفٍ ، يملأ ما بين السماء والأرض ، يأخذ بأنفاس الكافرين حتى يكادوا يختنقوا ، ويكون للمؤمنين كهيئة الزكام ، ويمكث في الأرض أربعين يوماً . . أخرج ابن جرير عن حذيفة ابن اليمان مرفوعاً ، قال قلت يا رسول الله : ما الدخان ؟ قال : يملأ ما بين المشرق والمغرب ، يمكث أربعين يوماً وليلة ، أمَّا المؤمن فيصيبه كهيئة الزُّكْمة ، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران ، يخرج من منخريه ، وأذنيه ، ودُبُره » وتلا (ﷺ) : « فارتقبْ يوم تأتي السماء بدخان مبين » .

الثانية : خروج المسيح الدجال : ويسمى الأعور الدجال ، [1] لأنه أعور العين اليسرى ، وفتنته من أعظم الفتن التي تصيب الناس في آخر الزمان ، ولهذا كان النبي (ﷺ) يستعيذ منه ويقول في دعائه : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال »[2] وفي الحديث « ما بين آدم إلى قيام الساعة أمرٌ أكبرُ من الدجال »[3] .

وهذا الأعور الدجال لا يدّعي النبوة فقط ، وإنما يدَّعي

---

(١) سمي دجالاً لأنه الكذاب الأكبر ، ويسيح في الأرض ولهذا سمي مسيحاً .
(٢) أخرجه مسلم . (٣) أخرجه مسلم أيضاً .

الربوبية ، وتظهر على يديه بعض الخوارق ، استدراجاً من الله تعالى له وابتلاءً للناس ، يقول للسماء : امطري فتمطر ، ويقول للأرض : أخرجي نباتك وكنوزك فتخرج ، ويقتل إنساناً ثم يُحييه ، ويطوف الأرض فلا يبقى بلد إلا يدخلها ويفسد فيها ، إلَّا « مكة » و « المدينة » فإنه إذا أراد أن يدخلهما ، وجد الملائكة تحرسهما فيرتد خائباً(١) ،ويكون أول ظهوره من مدينة تسمى« أصبهان» ويتبعه في بدءأمره سبعون ألفاً من اليهود(٢) ، ثم يتبعه السفلة والجهلة والرعاع من الخلق ، ويبقى في الأرض أربعين يوماً ، يومٌ كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامنا ، وكل ذلك وردت به الأحاديث الصحاح ، وسنذكر هنا طائفة منها بعون الله .

أ ـ قال (ﷺ): « ما من نبي إلّا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ، أَلَا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوبٌ بين عينيه كـ ف ر أي كافرٌ ، يقرؤه كلُّ مسلم »(٣) .

---

(١) وفي الحديث « ليس من بلدٍ إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها » أخرجه الشيخان .

(٢) في الحديث « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة » رواه مسلم .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم .

ب ـ عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال : « إن الدجال يخرج وإن معه ماءً وناراً ، فأما الذي يراه الناس ماءً فنارٌ تحرقُ ، وأما الذي يراه الناس ناراً فماءٌ باردٌ عذبٌ ، فمن أدرك ذلك منكم فلْيقعْ في الذي يراه ناراً ، فإنه ماءٌ عذبٌ طيب »[1] .

جـ ـ وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله (ﷺ) يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا أنه قال : يأتي الدجال وهو محرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينتهي إلى بعض السِّباخ التي تلي المدينة ، فيخرج إليهِ يومئذٍ رجلٌ هو من خير الناس ، فيقول له : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله (ﷺ) حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييتُه أتشكُّون في الأمر ـ يعني أمر ألوهيته ـ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يُحْييه ، فيقول حين يُحْييه : واللَّهِ ما كنتُ فيك قطُّ أشدَّ بصيرة مني الآن !! فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلَّط عليه »[2] .

د ـ وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله

---

(١) متفق عليه قال العلماء : إن الله يجعل ناره ماءً بارداً عذباً إظهاراً لكذبه ، كما جعل نار نمرود برداً وسلاماً على إبراهيم .

(٢) رواه الشيخان وهذا الرجل من أهل المدينة ومن أهل الإيمان الراسخ .

(ﷺ) خطيباً ، فأثنى على الله بما هو أهلُه ، ثم ذكر الدجال فقال : إني لأنذركموه ، وما من نبيٍ إلا وقد أنذره قومَه ، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبيٌّ لقومه : إنه أعورُ ، وإنَّ الله ليس بأعور » .

هذه طائفة من الأحاديث الصحيحة عن الدجال ، وفتنته ، وإفساده في الأرض ، وما يظهر منه من خوارق وعجائب ، حتى يتبعه خلق لا يحصون عدداً ، يعتقدون بأنه الإله والرب المعبود ، وقد ورد في صحيح مسلم ، وفي الترمذي وأبي داود ، أن الدجال يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماءَ فتمطر ، والأرضَ فتنبت ، وتعود مواشيهم من مرعاها أحسن ما تكون في أجسامها وألبانها ، ثم يأتي القوم فيدعوهم إلى الإيمان به فلا يجيبونه ، فيصبحون مُمْحلين ـ في قحط وجدب ـ ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويَمرُّ بالخَربة فيقول لها : أَخْرجي كنوزَكِ ، فتتبعُه كنوزُها كيعاسيب النحل ـ أي كما تتبع النحل رئيسها اليعسوب ـ ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ـ أي قطعتين ـ ثم يدعوه فيُقبل ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذْ بعث الله المسيح بن مريم فيطلبه حتى يدركه فيقتله ، وتستريح البلاد والعباد من شره .

الثالثة : خروجُ الدابة التي تكلّم الناس : ومن علامات الساعة الكبرى خروج دابةٍ من الأرض ، تكلم الناس بلغةٍ فصحى ، يفهمها كل من سمعها ، تخبرهم أن الناس كانوا لا يؤمنون بآيات الله ، وقد ورد ذكر الدابة في القرآن الكريم وفي السُنَّة المطهرة ، قال الله تعالى ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوْا بِآيَاتِنَا لاَ يُوْقِنُوْنَ** ﴾[1] **قال ابن كثير** : وهذه الدابة تخرج في آخر الزمان ، عند فساد النَّاس ، وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحقَّ ، فتخاطبهم مخاطبة وتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وقد ورد في ذكر الدابة أحاديث وآثارٌ كثيرة منها ما رواه مسلم في صحيحه « بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدجال ، والدابة ، وخاصة أحدكم ، وأمر العامة »وروى أحمد في المسند أن رسول الله(ﷺ) قال : « تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان عليهما السلام ، فتحطم أنف الكافر بالخاتم ، وتجلو وجه المؤمن بالعصا ، حتى إن أهل الخوان ـ أي المائدة ـ الواحد

---

(١) سورة النمل آية ٨٢ .

ليجتمعون ، فيقول هـذا : يا مؤمن ، ويقـول هذا : يـا كافر »[1] .

الرابعة : طلوعُ الشمس من مغربها : وهذه من علامات الساعة الكبرى ، بل هي من الآيات الباهرة ، الشاهدة على انتهاء الحياة ، فوق سطح هذا الكوكب الأرضي ، فإن طلوع الشمس من مغربها ، إيذانٌ من الله تعالى لعباده بغلق باب التوبة ، وبخراب العالم ، وعدم قبول الإيمان ، وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك في قوله تعالى « هَلْ يَنْظُرُوْنَ إلَّا أَنْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أو يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ، يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسَاً إِيْمَانُهَا لَم تَكُنْ آمَنتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمَانِهَا خَيْراً ، قُلْ انْتَظِرُوا إِنّي معكُمْ مِنَ المُنْتَظِرينَ »[2] وفي البخاري « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمَنَ مَنْ عليها ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيراً . . »[3] والشمس اليوم تسير بنظام دقيق

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٢ / ٦٨٢ وانظر ما أورده ابن كثير من آثار .
(٢) سورة الأنعام .
(٣) أخرجه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً .

محكم ، تشرق من المشرق ، وتغرب من المغرب ، كما قال تعالى « والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيم » فإذا كانت نهاية العالم ، وأذن الله بخراب الكون ، غربت الشمس على عادتها ، وأظلم الكون حتى أصبح ظلاما دامساً ، وطال الليل على العباد ، فبينما الناس في هرج ومرج ، وفي صخبٍ وعصيان ، أُمرتْ الشمسُ بالطلوع فتشرق على الناس من جهة المغرب ، فيؤمن حينئذٍ الكافر ، ويتوب العاصي ،ولكن هيهات فقد أغلق باب التوبة ، ولم يعد ينفع الإيمان .

الخامسة : نزول عيسى بن مريم عليه السلام : ومن علامات الساعة الكبرى نزول السيد المسيح « عيسى بن مريم » وقد أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة قال تعالى « وإن مِن أَهْلِ الكِتَابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيدَاً »(١) أي ما من أهل الكتاب إنسان إلا سيؤمن بعيسى قبل موته ، ويوم القيامة سيشهد عيسى عليهم ، وقال تعالى « وإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فلا تَمْتَرُنَّ بِهَا واتَّبِعُوْنِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ »(٢) أي أنَّ عيسى علامة على قرب الساعة . . ونزوله قد

---

(١) سورة النساء آية « ١٥٩ » .

(٢) سورة الزخرف آية « ٦١ » وفي قراءة « وإنه لعَلَمٌ » بفتح العين أي إشارة وعلامة على الساعة .

تواترت به الأخبار ، فهو الآن حيٌّ في السماء ، رفعه الله إليها بروحه وجسده ، وسينزل إلى الأرض حاكماً عدلاً ، يحكم بشريعة سيد المرسلين محمد (ﷺ) كما صحت بذلك الأحاديث ، فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال : « والذي نفسي ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَماً مُقْسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية[١] ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » وفي الحديث « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامُكم منكم »[٢] وقد ثبت في الصحاح أيضاً أن عيسى هو الذي سيقتل الدجال ، وأنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، ويطلب الدجال فيقتله عند باب لُدٍّ ، وبعد أن تنتهي مهمة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يموت ، فيصلي عليه المسلمون ، ويُدفن في الحجرة النبوية الطاهرة[٣] .

---

(١) أي يبطل الجزية فلا يقبل إلا الإسلام .

(٢) أخرجه الشيخان وأحمد ، والمراد بالإمام هنا المهدي عليه السلام قال الحافظ في فتح الباري : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة ، وأن عيسى عليه السلام سينزل ويصلي خلفه .

(٣) انظر كتاب التصريح فيما تواتر في نزول المسيح ، للشيخ محمد شفيع مفتي باكستان وتحقيق فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .

السادسة : خروج يأجوج ومأجوج : وخروج يـأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى ، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى « حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوْجُ وَمَأْجُوْجُ وهمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُوْنَ » وفي قوله تعالى « قَالُوْا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُوْنَ في الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجَاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سدًّاً » ؟ وهما قبيلتان من ذرية يافث ابن نوح ، يخرجون في آخر الزمان بعد خراب السدِّ الذي بناه « ذو القرنين » المذكور في سورة الكهف ، فيفسدون في الأرض بأنواع البغي والفساد ، وهم لكثرتهم يأكلون كل ما يلقونه من طعام ونبات ، ويشربون بحيرة طبريا حتى كأنه ليس بها ماء ، وقد ورد ذكرهم في الأحاديث الصحيحة التي رواها مسلم والترمذي وغيرهما من المحدثين الثقات .

السابعة والثامنة والتاسعة : الخسوف الثلاثة : بالمشرق ، والمغرب ، وجزيرة العرب : وهذه الخسوفات الثلاثة التي تكون في آخر الزمان ، هي من علامات الساعة الكبرى ، وهي غير ما يحدث في الأرض من بعض الخسف والزلازل الآن ، فإن تلك الخسوفات بالغة العظمة والهول ، ثم يعقبها زلزال عنيفٌ في الأرض ، وهو الذي أشارت إليه الآية الكريمة « يا أَيُّها النَّـاسُ

اتَّقُوْا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ »[1] وقد مضى معنا حديث حذيفة السابق الذي رواه مسلم وفيه يقول(ﷺ)« إنها لن تقوم ـ أي الساعة ـ حتى تروا قبلها عشر آيات . . وذكر منها « خسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بجزيرة العرب » .

العاشرة : خروج النار وطردها الناس إلى أرض المحشر :
وهذه النَّار تخرج من أرض عدن ، وهي نار عظيمة مخيفة ، لا يطفؤها شيء ، تسوق الناس إلى المحشر أي الموقف والمجمع ، وهي من علامات الساعة الكبرى[2] كما صحت بذلك الأحاديث الشريفة ، فنسأل الله أن يجيرنا من نار الدنيا ، ونار الآخرة ، وأن ينجينا من أهوال الساعة بمنّه وكرمه ، إنه سميع مجيب الدعاء ، وصلى الله على عبده ورسوله سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة الحج آية « ١ » .

(٢) قال العلماء : إن أول الآيات الدخان ، ثم خروج الدجال ، ثم نزول عيسى بن مريم ، ثم خروج يأجوج ومأجوج ، ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، ثم الخسوف في المشرق والمغرب وبجزيرة العرب ، ثم النار التي تسوق الناس إلى المحشر ، والله أعلم .

« تمت بعونه تعالى رسالة « المهدي وأشراط الساعة »

وكتبها الفقير إلى رحمة ربه
محمد علي الصابوني

العاشر من ربيع الآخر سنة ١٤٠٠ هـ